

## لا نزال في حاجة إلى مَنْ يقول «لقد بلينا فجدنا»

تخيلوا أن إنسانا يعيش حياة رفة يمكنه أن يستعمل تقنيات حديثة للاتصال بالعالم. تلك هي المفارقة التي انتهينا إليها. قطيعة بين انفتاح حواسنا على العالم وانغلاق عقولنا. لقد انفقتنا أموالا هائلة على استيراد الأجهزة الحديثة غير أن عقولنا لم ينتج إلا جماعات مختلفة مثل حزب الله وداعش وحماس والإخوان وحرقة النهضة.

وكان من الطبيعي أن تستعمل تلك الجماعات الأجهزة الحديثة في خدمة مشروعاتها المتخلف الذي يدعو إلى إقفال العقل. كان العمى الفكري هو الهدف الذي استعملت من أجله وسائل الاتصال الاجتماعي التي صارت بمثابة حائط مكي بلجا إليه المدافعون عن شرعية حكم الإخوان لمصر. وهي شرعية أبطلها الحراك الشعبي المصري الذي سحب الثقة من محمد مرسي.

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

قائل ذلك الدعاء هو سيد النثر العربي أبوحيان التوحيدي. دعاء من أجل الحداثة والحياة النضرة والتجدد والمرح العظيم.

في كل خطوة في مسيرته يتمنى المرء أن يكون جديدا، أن يكون الآخر الذي يستقبل الصباح كما لو أنه لم يعيش من قبل. تلك حياة جديدة تقع وراء النافذة.

كل شيء من حولنا يتجدد. شجرة اليوم هي غير شجرة الأمس والنهر لا يمر مرتين كما تقول الحكمة الإغريقية. مياهه تتجدد.

في الخمسين سنة الأخيرة طرأت على الحياة البشرية تغيرات سريعة قد تعادل التغيرات التي وقعت عبر القرون الماضية من حياة الإنسان كلها.

لقد تغيرت الأدوات والأساليب معا وكان العقل البشري وهو يتطور مصدر كل تلك التغيرات. حلت الكثير من المشكلات التي صارت جزءا من الماضي لتحل محلها مشكلات من نوع مختلف.

وإذا ما كانت النخب العلمية والثقافية ومن ثم السياسية هي التي تفكر وتتخذ وتضع كل تغيير في موضعه فإن عامة الناس هي الطرف المستفيد من الإنجازات التي أتت من خلالها الإنسان أن عقيرته خياله لا حدود لها.

نحن العرب كنا ولا نزال من طلائع الأمم التي استفادت من التقنيات الحديثة. غير أن عيبنا يكمن في أننا لم ننتبه إلى أن تغير استعمالنا للتقنيات الحديثة لم يرافقه تطور عقلي. ظل عقولنا قديما فيما حواسنا تعمل بطريقة حديثة. بل إن ذلك العقل الرث صار يسخر التقنيات الحديثة لخدمته. وهو ما يمكن اعتباره الظاهرة الأخطر في علاقتنا بالحياة.

ففي الوقت الذي يفاخر فيه حزب الله اللبناني بأنه امتك أحدث الأسلحة التي يمكن أن تنتهي أسطورة التفوق الإسرائيلي، وهو حكم نسبي مشكوك فيه. نجد أن ذلك الحزب يمارس دور العصاة الفالقة من القانون التي تنغص على اللبنانيين عيشهم وتقدهم أسباب الحياة وتدفعهم إلى مغادرة البلد الذي صار جحيما.

عصابة من قطاع الطرق والقرصنة والمحتالين سيطرت على دولة لبنان بأسلحة حديثة لا تقلق إسرائيل التي تعرف أن تلك العصابة قد اتخذت من احتلال لبنان إربانيا هدفا لها.

ليست أسلحة حزب الله وحدها حديثة، بل إن ذلك الحزب استطاع أن يحدث منظومات تقنية كثيرة تمكنه من الحرب والهيمنة على الدولة.

غير أن الحياة التي يدعو إليها هي دون المستوى الإنساني، بحيث وصل اللبنانيون إلى مرحلة الحرمان من الكهرباء والماء والدواء. وهو ما ينظر إليه الحزب باعتباره إنجازا على مستوى المقاومة التي يعاقبها العالم والعرب في الوقت نفسه والأدهى أن تكون إسرائيل حاضرة في تلك الكذبة.

عصابة من قطاع الطرق والقرصنة والمحتالين سيطرت على دولة لبنان بأسلحة حديثة لا تقلق إسرائيل التي تعرف أن تلك العصابة قد اتخذت من احتلال لبنان إربانيا هدفا لها.

ليست أسلحة حزب الله وحدها حديثة، بل إن ذلك الحزب استطاع أن يحدث منظومات تقنية كثيرة تمكنه من الحرب والهيمنة على الدولة.

غير أن الحياة التي يدعو إليها هي دون المستوى الإنساني، بحيث وصل اللبنانيون إلى مرحلة الحرمان من الكهرباء والماء والدواء. وهو ما ينظر إليه الحزب باعتباره إنجازا على مستوى المقاومة التي يعاقبها العالم والعرب في الوقت نفسه والأدهى أن تكون إسرائيل حاضرة في تلك الكذبة.

عصابة من قطاع الطرق والقرصنة والمحتالين سيطرت على دولة لبنان بأسلحة حديثة لا تقلق إسرائيل التي تعرف أن تلك العصابة قد اتخذت من احتلال لبنان إربانيا هدفا لها.

ليست أسلحة حزب الله وحدها حديثة، بل إن ذلك الحزب استطاع أن يحدث منظومات تقنية كثيرة تمكنه من الحرب والهيمنة على الدولة.

غير أن الحياة التي يدعو إليها هي دون المستوى الإنساني، بحيث وصل اللبنانيون إلى مرحلة الحرمان من الكهرباء والماء والدواء. وهو ما ينظر إليه الحزب باعتباره إنجازا على مستوى المقاومة التي يعاقبها العالم والعرب في الوقت نفسه والأدهى أن تكون إسرائيل حاضرة في تلك الكذبة.

عصابة من قطاع الطرق والقرصنة والمحتالين سيطرت على دولة لبنان بأسلحة حديثة لا تقلق إسرائيل التي تعرف أن تلك العصابة قد اتخذت من احتلال لبنان إربانيا هدفا لها.

ليست أسلحة حزب الله وحدها حديثة، بل إن ذلك الحزب استطاع أن يحدث منظومات تقنية كثيرة تمكنه من الحرب والهيمنة على الدولة.

غير أن الحياة التي يدعو إليها هي دون المستوى الإنساني، بحيث وصل اللبنانيون إلى مرحلة الحرمان من الكهرباء والماء والدواء. وهو ما ينظر إليه الحزب باعتباره إنجازا على مستوى المقاومة التي يعاقبها العالم والعرب في الوقت نفسه والأدهى أن تكون إسرائيل حاضرة في تلك الكذبة.

عصابة من قطاع الطرق والقرصنة والمحتالين سيطرت على دولة لبنان بأسلحة حديثة لا تقلق إسرائيل التي تعرف أن تلك العصابة قد اتخذت من احتلال لبنان إربانيا هدفا لها.

ليست أسلحة حزب الله وحدها حديثة، بل إن ذلك الحزب استطاع أن يحدث منظومات تقنية كثيرة تمكنه من الحرب والهيمنة على الدولة.

غير أن الحياة التي يدعو إليها هي دون المستوى الإنساني، بحيث وصل اللبنانيون إلى مرحلة الحرمان من الكهرباء والماء والدواء. وهو ما ينظر إليه الحزب باعتباره إنجازا على مستوى المقاومة التي يعاقبها العالم والعرب في الوقت نفسه والأدهى أن تكون إسرائيل حاضرة في تلك الكذبة.

## لماذا لم تمنع التحديات الخارجية من تراكم الأزمات الداخلية في إثيوبيا

استثمار أبي أحمد في أزمات الخارج لم يحل دون انفجار الداخل



ماكاسب سد النهضة لم تنقذ أبي في الداخل

واخفقت الحكومة الإثيوبية في جني ثمار خطتها في التصعيد مع الخارج للحصول على تهدئة في الداخل وأخذت معاركة السياسية تمتد وتتسحب على الجانبين بصورة تدريجية، وهو ما فهمه الخصوم والمنافسون لابي أحمد على الجبهتين وحاولوا تشتيت وإنهاء جهوده وتقويت الفرصة على مخطط العدو الخارجي الأولى بالاشتراك معه. وفي الوقت الذي رفضت مصر والسودان جرهما إلى معركة عسكرية تكسب منها إثيوبيا سياسيا وتحول الخطر المحتمل إلى واقع، تصاعدت الأزمة مع الجبهة الشعبية لتحرير السودان ووجدتها الحكومة المركزية الحلقة الأضعف في مشكلات الداخل، فاختارت مع الحل القسري وحققت انتصارات مكنتها من السيطرة على عاصمة الإقليم ميكي في نوفمبر الماضي.

### رؤى سياسية متشابكة

جاءت هذه الحرب السريعة برياح عكس ما اراده أبي أحمد الذي اعتقد أن كسر شوكة تيغراي سيرد الأورومو وكافة الشعوب المنزعجة من حكومته، غير أن هذه الحرب فتحت عليه نيرانا خارجية تمثلت في تنديد بانتهاكات حقوق الإنسان ارتكبت في الإقليم، وفتحت عليه انتقادات واسعة لتحالفه مع إريتريا التي شاركت في احتلال تيغراي وانتقل في نظر المجتمع الدولي من رجل السلام إلى مارشال الحرب.

عجلت هذه الخطوة بمزيد من المعارضة الداخلية، واستشعرت شعوب أخرى بان مصير تيغراي ينتظرها، فبدأت احتجاجات الأورومو تتكاثر وعنفها يتسع، وأخذ تملل إقليم بني شنقول المقام عليه سد النهضة يظهر بلا مواربة، وهو ما

نتائج حرب تيغراي كشفت إلى أي درجة بدت القوات المركزية هشة والتحالف الذي يقيمه أبي أحمد مع الأمهرة متفككا



عبر عصابات "الشفتة" لنحو ثلاثة عقود واقتطعتها بنعومة من الخرطوم لا يخلو من حسابات سياسية داخلية، حيث تمثل الأمهرة الذراع الرئيسية الداعمة للحكومة المركزية، بالتالي فالوقوف بجوارها وعدم التهاون في استردادها يضمن استمرار هذه العلاقة وما تنطوي عليه من أهمية.

وأسهمت الطريقة العسكرية التي استرد بها السودان نحو 90 في المئة من منطقة الشفتة في زيادة التصعيد وشحن الهمم الوطنية كان الأرض احتلت من السودان وليس العكس، وهو ما صب في الغرض ذاته الذي أراد أبي أحمد الترويج له والخاص بالحفاظ على الحدود الراهنة للدولة الإثيوبية من دون اعتداد كبير بالمواثيق الدولية السابقة خلال عهد الاستعمار كدليل على القوة والقدرة على فرض الأمر الواقع.

نجحت الخطة المرسومة للتعامل مع الأزمات الخارجية في تطوير الكثير من المشكلات الداخلية في البداية وظلت شراراتها محصورة في نطاق بعض الأقاليم، وتمكنت أديس أبابا من فرض إرادتها السياسية في مشروع سد النهضة عبر تصميمها على إتمام المراء الأول ثم الثاني منفردة، يقطع النظر عن الكمية التي تم تخزينها في المرتين، فالفكرة انحصرت في تعويم قدرة الحكومة المركزية على فرض منطقتها.

حاولت إثيوبيا الإحساء بعدم الاستسلام لحجج السودان في السيطرة على الشفتة، وترفض القبول بذلك حتى الآن، لكنها وجدت أن الدخول في

مواجهة عسكرية سيكون مكلفا أكثر من اللازم، واعتقدت أن التلويح بها يكفي لرد الخرطوم وجرها للوقوف في خطأ التوغل داخل الأراضي الإثيوبية، وتكررت محاولات التحرش عسكريا مع مصر باستفزازها المستمر بعد أن أملت إلى عدم استبعاد الخشونة لحل أزمة سد النهضة.

أسقط خطاب أبي أحمد الموجه للخارج من تقديراته، بعد نحو عام من تسلمه السلطة، تعزيز السلام وتصفير الأزمات الإقليمية ولجأ إلى تصدير خطاب الحرب وعينه على الداخل للحصول على دعم الأقاليم المختلفة أو للتلويح بأن خيار التعامل العسكري لم يحذف تماما من قاموس الحكومة التي رفعت شعار التوافق الوطني.

رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد سعى منذ البداية لبدو شخصية قوية في البلاد، لأجل ذلك ركز على القضايا الخارجية والأمن القومي من أجل كسب ثقة الإثيوبيين وجرهم وراء سياساته، ووجد في أزمة سد النهضة والخلاف مع مصر والسودان فرصة تدعم استراتيجيته. لكن ذلك لم يمنع من انفجار خلافات الداخل بوجهه بدءا من قضية تيغراي التي هزت من صورته في الداخل والخارج، وياتت تمثل مصدر تحد له بعد عودة الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي للقتال بضراوة وتمكنها من إحكام السيطرة على العاصمة ميكي.

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري



استثمرت حكومات إثيوبية متعاقبة في التحديات الخارجية التي تواجه الدولة أملا في تخفيف حدة المشكلات الداخلية، وبلغ توظيف هذا العنصر من قبل رئيس الحكومة أبي أحمد حدا مرتفعا في أزمته سد النهضة والحدود مع السودان، لأن الأزمات التي يواجهها على مستويات مختلفة خطيرة والطروح التي يريد تنفيذها لا تحظى بتوافق غالبية الشعوب التي تقطن البلاد، حيث يملك حكام الأقاليم سيطرة كبيرة على المناطق التي يديرونها.

### أديس أبابا تجاهلت ميراث العداة التاريخي مع الجارة إريتريا وترغبت للتصعيد مع مصر والسودان في ملف سد النهضة

أدرك أبي أحمد منذ البداية طبيعة الموزاييك السياسي والاجتماعي والعسكري الذي تشكلت منه بلاده، ووجد أن تصورات حكومته المركزية لن تتواءم مع عدد من الأقاليم التي تتمتع بحكم ذاتي فلجا إلى إخماد بعض الثغرات المكتومة من خلال زيادة مساحة الخلافات واللعب على التناقضات مع بعض الجهات كي يقنع الشعوب المختلفة التي تشكلت منها الدولة بأنها في خطر داهم، عملا بالنصيحة العباسية المتداولة منذ فترة طويلة والتي تقول "إذا أردت أن تودع شعبا فاخلق له عدوا خارجيا".

ويتم تداول هذه الحكمة واستخدامها بصيغ مختلفة في الأدبيات العالمية ونظريات العلوم السياسية، لكنها في المحصلة تعبر عن هروب من مواجهة الأزمات الحقيقية.

ربما لم يتم اصطناع عدو في الحالة الإثيوبية، فالأعداء جاهزون والخصوم حاضرون، والأزمات على صفيح ساخن وبحاجة إلى من يفتح فيها، وما جرى هو انتقاء بعضها والترويج عليه، إذ تجاهلت أديس أبابا ميراث العداة التاريخي المحتمل مع الجارة إريتريا وتم عقد اتفاقية سلام مع قيادتها لأن الصدام معها سيكون مكلفا.

### حلقتان في الإقليم

اختارت إثيوبيا أهم حلقتين في منظومة الخلافات الإقليمية الممتدة التي لها علاقة مباشرة بالهجرة والكرامة والوطنية، وهما سد النهضة مع كل من مصر والسودان، والحدود مع السودان، وبدأت عملية تصعيد ممنهج في الأولى، ثم تسلسل إلى الثانية بحكم وجود الخرطوم في النموذجين، وذلك لضمان التوافق الشعبي حول الحكومة باعتبار أن الهدف المعلن لسد النهضة المقام في منطقة بني شنقول تشييد مشروع تنموي سوف يفيد جميع أنحاء البلاد. كما أن الصدام الحدودي مع السودان بزرعة الدفاع عن منطقة الشفتة التي رقت أحكم جماعة الأمهرة السيطرة عليها



حزب الله يستغل التكنولوجيا لنشر ثقافة الحرب والدمار